المقاومة الفلسطينية ـ عربياً

توظيف الدبلوماسية المصرية

تحدّد موعد عقد الدورة الاستثنائية للمجلس الوطني الفلسطيني في ١٢/١١/١٩٨٨، حيث يبحث المجلس في الخيارات الفلسطينية التي يوجبها استمرار الانتفاضة الفلسطينية في الاراضي الفلسطينية المحتلة، من جهة، وقرار الاردن فك روابطه، الادارية والقانونية، مع الضفة الغربية، من جهة أخرى. وستطرح على دورة المجلس ـ كما قال رئيس اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف. ياسر عرفات ـ أربعة خيارات: الاول، اعلان دولة فلسطينية تحت الاحتلال؛ والثاني، اعلان دولة وحكومة مؤقتة؛ والثالث، حكومة مؤقتة؛ والرابع، الحماية الدولية للمناطق المحتلة مؤقتاً (**الاهرام**، القاهرة، ٢٣/١٠/١٩٨٨)؛ ووصف عرفات دورة المجلس الوطني الفلسطيني بأنها «دورة القرار التاريخي، ودورة اعادة كتابة تاريخ المنطقة» (**الانوار**، بيروت، ١٠/١٠/١٩٨٨). ولكونها كذلك، قامت القيادة السياسية للشعب الفلسطيني بنشاط مكثف شمل جميع دول العالم تقريباً، لأن «لها صدى عربياً ودولياً؛ لذلك لا بد من اجراء هذه المشاورات، لأنها لا تقتصر بصداها على المحيط الفلسطيني»، كما قال عرفات (من مقابلة مع ياسر عرفات، **الصيّاد**، بيروت، العدد ٢٢٩٤، ٢١ ـ ٢٧/١٠/١٩٨٨، ص ٣٥). وشمل نشاط رئيس اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف. وأعضائها الدول العربية الشقيقة، والدول الصديقة المؤيدة للحق الفلسطيني؛ أما الدول المترددة في تأييد هذا الحق، فقد بلغتها م.ت.ف. بالواسطة؛ وكانت مصر تلك الواسطة بين م.ت.ف. ودول اوروبا الغربية والولايات المتحدة الاميركية؛ ولذا، شهدت مصر حضوراً فلسطينياً على مستويات مختلفة، كان أبرزها الزيارات الثلاث التي قام بها رئيس اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف. ياسر عرفات، فيما بين أواخر أيلول (سبتمبر) وأواخر تشرين الاول (أكتوبر)؛ اذ توّجت آخر زيارة (٢٢/١٠/١٩٨٨) بقيام الرئيس المصري، حسني مبارك، وياسر عرفات، بزيارتين الى كل من الاردن والعراق، حيث عقدا قمتين ثلاثيتين مع زعيمي البلدين. ويأتي النشاط الدبلوماسي المصري ـ الفلسطيني المشترك «في ذلك الاطار الذي استقر من المشاورات المتصلة بين مصر ومنظمة التحرير الفلسطينية: تبادل موسع للرأي، ودراسة مواقف مختلف الاطراف، وتصورات العمل المستقبلي على الساحة الفلسطينية، والعربية، والدولية»، حسب قول رئيس الهيئة العامة للاستعلامات المصرية، د. ممدوح البلتاجي (من مقابلة مع ممدوح البلتاجي، **الوطن العربي**، باريس، العدد ٨٣ ـ ٦٠٩، ١٤/١٠/١٩٨٨، ص ٢٤ ـ ٢٥)؛ اذ ان «مصر مفاوض وطرف محاور مقبول من جميع الاطراف؛ فهي قادرة على [التحدث] الى الفلسطينيين والتشاور معهم بشكل مستمر ومنسق؛ وهناك مباحثات واتصالات مستمرة مع الاردن وباقي الدول العربية. ومصر قادرة على التحاور والتأثير والنقاش مع الطرف الاسرائيلي؛ وعلاقاتها الاوروبية والدولية طيبة؛ اذن، مصر، بثقلها ووزنها واتصالاتها التأثيرية، توظف كل امكاناتها لخدمة الاهداف القومية العليا للعالم العربي، وفي مقدمتها قضية وحقوق الشعب الفلسطيني، خاصة ونحن على اعتاب مرحلة تاريخية هامّة يتعين فيها ان يتبلور الموقف الفلسطيني، وان تحشد كل الجهود من أجل بدء عملية سلام عادل وشامل في المنطقة» (**المصدر نفسه**)؛ ولذا، قال مبارك لعرفات عند زيارة الاخير لمصر (٢٢/٩/١٩٨٨): «أن علينا ان ننسق خطواتنا في الفترة القادمة، وان يكون هذا التنسيق المصري ـ الفلسطيني بالاتفاق مع الدول العربية الاخرى، بهدف اقناع زعماء أوروبا والولايات المتحدة بالسبيل الحقيقي الذي يحقق السلام فعلاً» (**كل العرب**، باريس، العدد ٣١٩، ٣/١٠/١٩٨٨، ص ٢٠).

وهكذا، حمّل عرفات الرئيس مبارك الملف